(١)

## الصدق في الأقوال والأفعال والهِمم

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ، القائل: (أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ)، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيه، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ، **وبعـــد**:

فإن الصدق من القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة التي دعت إليها شريعة الإسلام، وقد جاء رسولنا (صلى الله عليه وسلم) بالصدق، وجعله سلوكًا يتعايش به الناس، يقول تعالى: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.

ومن علامة صحة الإيمان أن يقول الإنسان الصدق مع ظنه أن الصدق قد يضره، وألا يقول الكذب مع ظنه أن الكذب قد ينفعه، وأن يكون إخلاصه وإتقانه فى السر كإخلاصه وإتقانه فى العلن، وقيل: تَحَرَّوُا الصدق وإن رأيتم أن فيه الهلكة، فإنَّ فيه النَّجاة، واجتنبوا الكذب وإن رأيتم أن فيه النَّجاة، فإنَّ فِيه الهَلَكَة.

فينبغي أن يتحرى المسلم الصدق في كل أمور حياته، فيكون صادقًا في أقواله، فلا يقول إلا حقًّا، يقول سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }، والصدق يجلب البركة وراحة البال في الدنيا، والنجاة في الآخرة، يقول رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم): (الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)، ويقول تعالى: {قَالَ

اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ}.

وكما يكون الصدق في الأقوال يكون أيضًا في الأفعال، وذلك بامتثال الأمر واجتناب النهي، وتحري الحلال والبعد عن الحرام، والوفاء بالعهود، وتأدية الأمانات، حيث يقول سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ}، ويقول جل شأنه: {إِنّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} ، وقد حذرنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) من نقض العهد، وخيانة الأمانات، وجعلها من صفات المنافقين، يقول (صلى الله عليه وسلم): (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ).

* * *

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

إن من أجلِّ ميادين الصدق: صدق الهمم في بناء الأوطان، وتحمل المسئولية المجتمعية، والمنافسة في أعمال البر والخير؛ من صيانة المساجد، وبناء المدارس، وتجهيز المستشفيات، وعلاج المرضى، فكل ذلك من الصدقات الجارية، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ ، وهُو فِي قَبْرِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ كَرَى نَهْرًا ، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلا ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ) .

فديننا دين الهمة العالية والمسابقة في الخيرات، حيث يقول تعالى: {فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ}، ولقد بين النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) قدر علو الهمة في قوله (صلى الله عليه وسلم) : (إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا) ، وقال سيدنا عُمَر بن الخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): " لَا تُصَغِّرُنَّ هِمَّتَكُمْ ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَقْعَدَ عَنْ الْمَكْرُمَاتِ مِنْ صِغَرِ الْهِمَمِ " ، وقد قيل: من علامة كمال العقل علوُّ الهمة ، ولله در القائل:

وَلم أرَ في عُيُوبِ النّاسِ شَيْئًا ** كَنَقصِ القادِرِينَ على التّمَامِ

ويقول أحد الحكماء: لا تسأل الله أن يخفف حملك، ولكن اسأله أن يعينك ويقوي ظهرك، وقد سئل أحدهم: ما حال فلان؟ فقيل له: لو قيل له: إن القيامة غدًا ما وجد مزيد عمل بعمله.

**اللهم ارزقنا الصدق في أقوالنا، وأفعالنا، وهممنا، واحفظ مصرنا، وسائر بلاد العالمين**